معاني أبنية المبالغة

الدكتور : فاضل صالح السامرائي
الاستاذ المساعد بكلية الاداب ـ جامعة بغداد
والمحاضر بالجامعة المستنصرية

من المعلوم ان في العربية اوزانا عديدة للمبالغة كفعّال نحو تواب وغفار ، ومفعال نحو منحار ومعطار وفعول نحو غفور وشكور وفعِـل نحو حذر وفاعول نحو فاروق وغيرها . فهل تؤدى هذه الأبنية المختلفة معنى واحدا في المبالغة ؟ هل معنى غفار وغفور وصبار وصبور وكفـار وكفور واحد مثلا ؟ وهل يكون معنى همّاز وهُمزة وهموز وضحاك وضحوك وضحكة ومنحار ونحّار واحدا ؟

لماذا اذن اختلفت الصيغ ولماذا جاء القرآن الكريم بصيغ مختلفـة فاستعمل مثلا غفارا وغفورا وكفارا وكفورا وهمـازا وهُمَزة ؟ قال تعالى : « واني لغفار لمن تاب » وقال : « انه كان غفارا » وقال « غفور رحيم » « وهو الغفور الودود » وقال : « ان الانسان لظلوم كفار » وقـال : « ولا يلدوا الا فاجرا كفارا » وقال : « فان الانسان كفور » « وهل نجازى الا الكفور » وقال « هماز مشاء بنميم » وقال : « ويل لكل همزة لمزة » .

قال ابو هلال العسكرى : « فأما في لغة واحدة فمحال ان يختلف اللفظان والمعنى واحد كما ظن كثير من النحويين واللغويين » [1] .

وقال : « من لا يتحقق المعاني يظن ان ذلك كله يفيد المبالغة فقـط

---

(١) الفروق اللغوية ١٢ـ١٣ .

وليس الامر كذلك بل هي مع افادتها المبالغة تفيد المعاني التي ذكرناها »[٢] .

وجاء في (كشف الطرة) ان « الاصل في مباني الأفاعيل ملاحظة حفظ المعاني التي تتميز باختلاف الصيغ »[٣] .

وقال الصبان : « ان المبالغة تفيد التنصيص على كثرة المعنى كماً او كيفاً ولكن هل هي مستوية في المعنى او متفاوتة بأن تكون الكثرة المستفادة من فعّال مثلا اشد من الكثرة المستفادة من فعول مثلا لم أر في ذلك نقلا . وقد يؤخذ من قولهم زيادة البناء تدل على زيادة المعنى أبلغية فعال ومفعال على فعول وفعيل وأبلغية هذين على (فَعِل) فتدبر »[٤] .

والظاهر ان ابنية المبالغة على ضربين :

منها ما يختلف عن الاخر لتأدية معنى اخر نحو قولهم : رجل ذُعَرة اى ذو عيوب وامرأة ذعور تُذعَر من الريبة والكلام القبيح[٥] ونحو الضحاك والضُحَكة فالضحاك مدح والضُحَكة ذم[٦] . ونحو رجل نُوَمة ونؤوم فالنومة الخامل الذكر والنؤوم الكثير النوم[٧] .

ومنها ما تدل صيغته على معنى في المبالغة يختلف عن الصيغة الاخرى فمعنى فعّال مثلا يختلف عن فعول في المبالغة وهما يختلفان عن مفعال وهكذا كما سنبين ، واشهر ابنية المبالغة :ـ

١ ـ فَعّال :ـ

نحو كذاب وكفار جاء في (كشف الطرة) ان الشيء اذا كرر فعله

---

(٢) الفروق اللغوية ١٣ .
(٣) كشف الطرة ٧٩ـ٨٠ .
(٤) حاشية الصبان على شرح الاشموني ٢/٢٦٩ .
(٥) المحكم ٢/٥٦ .
(٦) المخصص ٢/١٤٤ .
(٧) المخصص ٣/٩٤ ، لسان العرب (نوم) .

مكتبة قسم اللغة العربية
كلية الآداب

بني على فَعّال [٨] . وفي (الفروق اللغوية) انه « اذا فعل الفعل وقتا بعد وقت قيل فعّال مثل علام وصبار » [٩] . وادعى ابو بكر بن طلحة في (بغية الامل في شرح الجمل) ان فعّالا لمن صار له صناعة [١٠] .

وقيل هو العكس اى ان فعّالا في المبالغة اصل لفعّال في الصناعة جاء في (المقتضب) : (هذا باب ما يبنى عليه الاسم لمعنى الصناعة لتدل من النسب على ما تدل عليه الياء) « وذلك قولك لصاحب الثياب ثوّاب ولصاحب العطر عطار ولصاحب البزّ بزاز .

وانما اصل هذا لتكرير الفعل كقولك هذا رجلٌ ضرّاب ورجل قتّال أى يكثر منه وكذلك خياط فلما كانت الصناعة كثيرة المعاناة للصنف فعلوا به ذلك وان لم يكن منه فعل نحو بزاز وعطار » [١١] .

وجاء في (شرح الرضي على الشافية) : : « اعلم انه يجيء بعض ماهو على فعّال وفاعل بمعنى ذى كذا من غير ان يكون اسم فاعل أو مبالغه فيه... الا ان فعّالا لما كان في الاصل لمبالغة الفاعل ففعّال الذى بمعنى ذى كذا لايجيء الا في صاحب شيء يزاول ذلك الشيء ويعالجه ويلازمه بوجه من الوجوه اما من جهة البيع كبقّال او من جهة القيام بحاله كالجمّال والبغّال او باستعماله كالسيّاف او غير ذلك » [١٢] .

وجاء في (المخصص) : « والباب فيما كا صنعة ومعالجة ان يجيء على فعّال لان فعّالا لتكثير الفعل وصاحب الصنعة مداوم لصنعته فجعل له البناء الدال على التكثير كالبزاز والعطار وغير ذلك مما لايحصى كثرة » [١٣] .

---

(٨) كشف الطرة ٧٩ـ٨٠ وانظر درة الغواص ٨٩ .
(٩) الفروق اللغوية ١٢ـ١٣ .
(١٠) همع الهوامع ٢/٩٧ ، كشف الطرة ٧٩ـ٨٠ .
(١١) المقتضب ٣/١٦١ .
(١٢) شرح الرضي على الشافية ٢/٨٤ـ٨٥ .
(١٣) المخصص ١٥/٦٩ وانظر ابن يعيش ٦/١٣ .

ونحن نذهب مذهب ابن طلحة فنرى ان فعّالا في المبالغة منقول عن فعّال في الصنعة لانا نرى ان الاصل في المبالغة هو النقل من شيء الى اخر فتحصل عند ذاك المبالغة .

ومن المعلوم ان العرب تنسب الى الحرف والصنعة بصيغة فَعّال غالبا كالقراء والرفاء والنساج والنقاض والنجار والوشاء والدباج والطباع الذى يطبع السيوف اى يعملها والقتال والخزاف والخراط والنحاس والصفار والزراد والحداد والقواس والرياش [١٤] والشحام الذى يبيع الشحم واللحام الذى يبيع اللحم والتمّار الذى يبيع التمر [١٥] .

قال ابن يعيش : « وان كان شيء من هذه الاشياء صنعة ومعاشا يداومها صاحبها نسب على فعّال فيقال لمن يبيع اللبن والتمر لبّان وتمّار ولمن يرمي بالنبل نبّال » [١٦] . والنجار للذى مهنته النجارة والعطار والنقاش وغيره فنقل هذا البناء الى المبالغة فعندما تقول : هو كذّاب كأنما هو شخص حرفته الكذب كالنجار الذى حرفته النجارة وعندما تقول : هو صبار كأنما هو شخص مهنته وصنعته الصبر . وجاء في (تفسير الرازى) في قوله تعالى (انه كان غفارا) : « فكأن هذا هو حرفته وصناعته » [١٧] .

وهذا البناء يقتضى المزاولة والتجديد لان صاحب الصنعة مداوم على صنعته ملازم لها [١٨] فعندما تقول هو كذاب كأنما هو شخص حرفته

---

(١٤) مبادىء اللغة للاسكافي ١١٩ـ١٢٠ .
(١٥) المخصص ج ٥ ص ٤ ، أصلاح المنطق ٣٥٩ ، ادب الكاتب ٢٥١ـ ٢٥٢ ، المزهر ٢/٣٠٠ .
(١٦) ابن يعيش ٦/١٣ .
(١٧) التفسير الكبير ٣٠ ص ١٣٨ .
(١٨) ابن يعيش ٦/٣ ، الرضي على الشافية ٢/٨٤ـ٨٥ ، المقتضب ٣/١٦١ ، المخصص ١٥/٦٩ .

الكذب وهو مداوم على هذه الصنعة كثير المعاناة لها مستمر على ذلك لم ينقطع . قال تعالى (ان الانسان لظلوم كفار) اى انه مستمر على ذلك يزاوله ويعانيه ويجدده جاء في (تفسير الرازى) في قوله تعالى (ولا اقسم بالنفس اللوامة) : « واعلم ان قوله لوامة ينبيء عن التكرار والاعادة وكذا القول في لوّام وغدار وضرار » [١٩] . اى انها تحدث لوما كلما أحدث صاحبها فعلا يوجب اللوم . وجاء في (الكشاف) : « الاواب وهو التواب الكثير الرجوع الى الله وطلب مرضاته ومن عادته ان يكثر ذكر الله ويديم تسبيحه وتقديسه » [٢٠] .

وعلى هذا فصيغة (فَعّال) في المبالغة تدل على الحرفة والصناعة وتقتضي الاستمرار والتكرار والاعادة والتجدد ، والمعاناة والملازمة ، قال تعالى (كلا انها لظى نزاعة للشوى) جاء بها على فَعّال ولم يقل نزوعا لانها ـ والله اعلم ـ تفيد الاستمرار والتجدد والتكرار وهو موافق لقوله تعالى « كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب » .

٢ ـ مفعال ومفعيل :ـ

ذكر اللغويون ان مفعالا لمن اعتاد الفعل او دام منه جاء في (ديوان الادب) انه « اذا كان الاسم على مفعال او مفعيل فالجمع على مفاعيل وهما لمن دام منه الفعل » [٢١] .

وجاء في (ادب الكاتب) ان مفعالا يكون لمن دام منه الشيء او جرى على عادة فيه تقول : رجل مضحاك ومهذار ومطلاق اذا كان مديما للضحك والهذر والطلاق » [٢٢] .

---

(١٩) التفسير الكبير ٣٠/٢١٦ .
(٢٠) الكشاف ج ٣ ص ٧ .
(٢١) ديوان الادب ٧ ، ٩٨ .
(٢٢) ادب الكاتب ٢٥٥ .

وفي (فقه اللغة) للثعالبي ان « اكثر العادات في الاستكثار على مفعال » [٢٣] .

وفي (الفروق اللغوية) ان مفعالا يبنى لمن كان ذلك عادة له [٢٤] .

وقالوا : ناقة ممغار اذا كان من عادتها ان يحمّر لبنها من داء ، والممراض الكثير المرض ويقال ناقة مخراط اذا كان من عادتها الاخراط وهو ان يخرج لبنها منعقدا كأنه قطع الاوتار [٢٥] . والعاطل من لم يكن عليها حلي فاذا كان ذلك لها عادة فهي معطال ، وقالوا هي مئناث اذا كان من عادتها ان تضع الاناث ، وكذلك مذكار اذا كان من عادتها ان تضع الذكور ومحماق من عادتها ان تلد الحمقى [٢٦] .

وكذلك مفعيل فقد ذهبوا الى انه يكون لمن دام منه الفعل كما مر في ديوان الادب [٢٧] . وجاء في (الكشاف) : « المسكين : الدائم السكون الى الناس لانه لاشيء له كالمسكير للدائم السكر [٢٨] .

وذهب ابن طاحة في (بغية الامل) الى ان مفعالا لمن صار له كالالة [٢٩] . وفي (الكليات) ان مفعالا لمن اعتاد الفعل حتى صار له كالالة [٣٠] .

ونحن نذهب الى هذا المذهب لان الاصل في المبالغة النقل كما

---

(٢٣) فقه اللغة ٥٥٥ وانظر درة الغواص ٨٩ .
(٢٤) الفروق اللغوية ١٢ـ١٣ ، كشف الطرة ٧٩ـ٨٠ .
(٢٥) ديوان الادب ٩٦ـ٩٧ ، المخصص ٤٢/٤ ، المزهر ٢١٥/٢ .
(٢٦) المخصص ٤٢/٤ ، الامالي للقالي ٢١/١ ، ادب الكاتب ٢٥٥ . الصاحبي ١٩٠ـ١٩١ ، المزهر ٢١٥/٢ .
(٢٧) ديوان الادب ٧ ، ٩٨ .
(٢٨) الكشاف ٢٥٢/١ ، تفسير البيضاوى ١٣١/١ .
(٢٩) همع الهوامع ٩٧/٢ ، كشف الطرة ٧٩ـ٨٠ .
(٣٠) الكليات ٣٩٨ .

ذكرنا • فالاصل في (مفعال) ان يكون للالة كالمفتاح وهو آلة الفتح والمنشار وهو آلة النشر والمحراث وهو الة الحرث فأستعير الى المبالغة فعندما نقول هو مهذار كان المعنى كأنه اصبح الة للهذر وحين تقول : هي معطار اى هي الة للعطر وهكذا •

ومما يستأنس به في ذلك انه لايقبل التأنيث ولايجمع جمع مذكر سالما لمحا للاصل فكما لاتقول مفتاحة ولا محراثة لاتقول معطارة ولا مهذارة، ولا يجمع جمع مذكر سالما وانما يجمع جمع الالة فتقول : المهاذير والمعاطير جمع مهذار ومعطار كالمفاتيح والمحاريث جمع مفتاح ومحراث •

ومفعيل اصله مفعال غير انهم نحوا به منحى الامالة التامة المؤدية الى الابدال كالمعطير للمعطار [٣١] •

٣ ـ مِفْعل :

وهو كالمفعال للدلالة على الالة • وكل مفعل ـ كما ذهب الخليل ـ مقصور عن مفعال ولذلك صحت العين من مفعل اذا كانت واوا أو ياء نحو مِجْوَب ومِخْيط لانه في نية مجواب ومخياط [٣٢] • فلم تعل الواو او الياء لان ما بعدهما حرف ساكن •

وهو في المبالغة كمفعال استعير من مِفْعل في الالة • قال ابو هلال العسكرى : « قالوا : فاذا كان الرجل عدة للشيء قيل فيه (مفعل) مثل مرحم ومحْرب » [٣٣] •

وجاء في (كشف الطرة) انه من كان الة للفعل وعدة له فَعلى مفعل او مفعال [٣٤] • فأذا قالوا هو مِقْوَل كان معناه انه الة للقول وكذا

---

(٣١) دراسات في فلسفة النحو والصرف للدكتور مصطفى جواد ١٨٢ •
(٣٢) المخصص ١٩٩/١٤ ، ١٢٤/٢ ، المحكم ١٠/١ •
(٣٣) الفروق اللغوية ١٢ـ١٣ •
(٣٤) كشف الطرة ٧٩ـ٨٠ وانظر درة الغواص ٨٩ •

مكرّ اى هو الة للكر .

قال الزوزني في قول امرىء القيس :

مِكرّ مفر مدبر مقبل معا كجلمود صخر حطه السيل من عل

« والمكر فعل من كرّ يكر ومِفْعل يتضمن مبالغة كقولهم فلان مِسْعر حرب وفلان مِقْول ومصقع وانما جعلوه متضمنا مبالغة لان مفعلا قد يكون من اسماء الادوات نحو المِعول والمِكتل والمخرز فجعل كأنه اداة للكر » [٣٥] .

وقال الدكتور مصطفى جواد : « وقد بعثت الحاجة الملحة على استعارة (المفعل والمفعال) للمبالغة في صفة الموصوف الذى تناهت صفته في الفعل المشتقة منه الالة والاداة كاشتقاقهم من سعر فلان النار « فلان مسعر حرب » قال زيد الخيل :

وقومي رؤوس الناس والرأس قائد اذا الحرب شنتها الاكف المساعر

يعني اصحاب الاكف او وصف الاكف بأنها مساعر حرب تشبيها لها بالادوات على سبيل المبالغة وقد اراد ان اليد او الكف بلغت من شدة تأريثها لنار الحرب انها اصبحت كالالة في التأريث والتأجيج والتهييج . فمفعل هو في اصله اسم الة واداة استعير للمبالغة استعارة انتفاع لا انتزاع فليس هو بصيغة مبالغة من اسم الفاعل كما قال الصرفيون ـ رحمهم الله تعالى ـ ولو كان كما قالوا لجمع جمع مذكر سالما كسائر صفات المذكر العاقل الخالية من التاء ... وكما استعارت العرب وزن (مفعل) للمبالغة كذلك استعارت وزن (مفعال) لها كالمعمار والمكسار وحاله في الاستعارة كحال مفعل » [٣٦] .

---

(٣٥) شرح المعلقات السبع للزوزني طبعة ايرانية ص ٢٠٢ .

(٣٦) دراسات في فلسفة النحو والصرف ١٨٢ .

٤ ـ فعـــول :

ذكر الفارابي في (ديوان الادب) ان فعولا لمن دام منه الفعل [٣٧] . وقال ابن طلحة انه لمن كثر منه الفعل [٣٨] . وقال آخرون : هو لمن كان قويا على الفعل [٣٩] .

ونحن مع من يرى ان هذا البناء في المبالغة منقول من اسماء الذوات فأن اسم الشيء الذى يُفعل به يكون على (فَعول) غالبا كالوَضوء والوَقـــود والسَّحور والغَسول والبَخور . فالوَضوء هو الماء الذى يُتوضأ بـــه ، والوَقود هو ما توقد به النار والسَّحور لما يتسحر به وكذا الفطور لمـــا يفطر عليه والغَسول ما يُغسل به والسَّجور ما يسجر به التنور [٤٠] .

وكذا اكثر الادوية تبنى على (فعول) (★) كاللَّعوق والسَّعوط والسَّفوف والنَّشوق والبَرود اى الكحل [٤١] .

ومن هنا استعير البناء الى المبالغة فعندما تقول هو صبور كان المعنى كأنه مادة تستنفذ في الصبر وتفنى فيه كالوقود الذى يستهلك في الاتقاد ويفنى

---

(٣٧) ديوان الادب ٨ .

(٣٨) همع الهوامع ٢/٩٧ ، كشف الطرة ٧٩ـ٨٠ وانظر الكليات ٣٩٨ .

(٣٩) الفروق اللغوية ١٢ـ١٣ ، كشف الطرة ٧٩ـ٨٠ ، درة الغواص ٨٩ .

(٤٠) ديوان الادب ٨ ، ١٢٩ ، المخصص ٤/١٢ ، لسان العرب ١/١٨٩ (وضـــأ) .

(★) الطريف في هذا البناء اعني بناء (فعول) في الادوية انه يقابل بنـاء (فعال) الذى يكون للادواء غالبا كالصداع والزكام والدوار فالفتحة في فعول تقابل الضمة في فعال والواو تقابل الالف فهو بناء مقابل للداء لانه ضده وهو بناء يدل على طرافة فأنه ان كان مقصودا فهو واضح الطرافة وان كان من الموافقات فهو موافقة طريفة ايضا .

(٤١) فقه اللغة للثعالبي ٥٥٥ ، ديوان الادب ١٢٩ ، المخصص ٥/١٠١ـ ١٠٢ ، الكليات ٣٩٩ .

فيه وكالوَضوء الذى يستفد في الوُضوء وكذا حين تقول : هو شكور كأنه مادة معدة للشكر تستهلك فيه ولذا قال تعالى ـ والله اعلم ـ (وقليل من عبادى الشكور) وحين تقول : هو جزوع اى هو ذات تستهلك في الجزع وكذا الغفور اى كله مغفرة وهكذا .

ومما يستأنس به في ذلك انه لا يؤنث ولا يجمع جمع مذكر سالما مراعاة للاصل الذى نقل عنه .

٥ ـ فاعـــول :

لم اعلم ان النحاة ذكروا له دلالة خاصة به غير ان الدكتور ابراهيم السامرائي قال : « ونستطيع ان نرد فاعول الى مطل الحركات فالعمـــود لابد ان كان (عامود) ثم خفف الى (عمود) وليس لنا ان نحمل العامود على الكلام العامي فمثله الشاقول والناعور وكثير من اسماء الادوات » [٤٢] .

وواضح ان كلامه في اسماء الالة لا المبالغة .

والذى نذهب اليه ان (فاعولا) في المبالغة منقول ايضا وليس اصلا في المبالغة ، وهو مستعار من (فاعول) في الالة لان هذا البناء هو من أبنية اسماء الالة ويستعمل فيها كثيرا كالساطور وهو من ادوات الجزار والصاقور وهي فأس عظيمة تكسر بها الحجارة والناعور وهو جناح الرحى والناقور ما ينقر فيه ، قال تعالى « فأذا نقر في الناقور » وكالناقوس والخاطوف شبه المنجل والحابول الحبل الذى يصعد به النخل والناجود وهو كل اناء يجعل فيـــه الشراب وغيره [٤٣] .

فحين نقول هو فاروق كان المعنى كأنه الة للفرقان وكذا حاذور اى

---

(٤٢) دراسات في اللغة ٣٦ .

(٤٣) ديوان الادب ١٢١ـ١٢٢ ، مجالس ثعلب ٢/٤٥٨ ، المحكم ٢/٧٧ ، المغرب ١/١٨٢ ، التفسير الكبير للرازى ٣٠/١٩٧ ، المزهر ٢/١٢٢ـ ١٢٥ .

كأنه الة للحذر وكذا قاشور وساكوت ونحوها •

وهذا ما نلحظه في لغتنا الدارجة فقد ننقل كثيرا من الالة الى الوصفية فنقول ـ مثلا ـ هو جاروشة للذى يتكلم كثيرا ومما هو شبيه بالالة قولهم : هو بالوعة وساروطة لكثير البلع والسرط • ونحوه قوله (ص) : « وان من الناس مفاتيح للشر مغاليق للخير وان من الناس مفاتيح للخير مغاليق للشر »• أو كمـــا قال •

٦ ـ فَعِـــل :

قال ابن طلحة : هو لمن صار له كالعادة [٤٤] وهذا البناء كما هو ظاهر قول ابن طلحة منقول من (فَعِل) الذى هو من ابنية الصـفة المشبهة • وفَعِل في الصفة المشبهة يدل على الاعراض وعلى الهيج والخفة [٤٥] نحو فرِح واشِر واسِف • وهو مستعار في المبالغة منه فحين نقول : هو حذر كان المعنى انه كثر منه الفعل كثرة لاترقى الى درجة الثبوت غير انه مصحوب بهيجان وخفة واندفاع •

واظن ان هذا ما رمى اليه ابن طلحة في قوله انه لمن صار له كالعادة•

٧ ـ فعيـــل :

قال ابن طلحة : هو لمن صار له كالطبيعة [٤٦] وتوضيح الامر ان هذا البناء منقول من (فعيل) الذى هو من ابنية الصفة المشبهة ايضا • وبناء فعيل في الصفة المشبهة يدل على الثبوت فيما هو خلقة • او بمنزلتها كطويل وقصير وفقيه وخطيب [٤٧] •

---

(٤٤) همع الهوامع ٢/٩٧ ، كشف الطرة ٧٩ـ٨٠ •

(٤٥) انظر الرضي على الشافية ١/١٤٣ـ١٤٤ ، الاشموني ٢/٣١٣ ، البهجة المرضية ١٣١ •

(٤٦) همع الهوامع ٢/٩٧ ، كشف الطرة ٧٩ـ٨٠ ، الكليات ٣٩٨ •

(٤٧) انظر الرضي على الشافية ١/٧٤ ، الصاحبي ١٩١ـ١٩٢ ، المخصص ١٤/١٤٧ وما بعدها •

وهو في المبالغة يدل على معاناة الامر وتكراره حتى اصبح كأنه خلقة في صاحبه وطبيعة فيه كعليم اى هو لكثرة نظره في العلم وتبحره فيه اصبح العلم سجية ثابتة في صاحبه كالطبيعة فيه • ومثل ذلك في الصفة المشبهة فقيه وخطيب •

٨ ـ فِعّيل :

يستعمل هذا البناء للمولع بالفعل فيديم العمل به او يكون له عادة جاء في (تفسير الرازى) : « صِدّيق مبالغة في كونه صادقا وهو الذى يكون عادته الصدق لان هذا البناء ينبىء عن ذلك يقال رجل خِمّير وسِكّير للمولع بهذه الافعال » (٤٨) •

وجاء في (ادب الكاتب) : « فِعّيل : وهو لمن دام منه الفعل نحو رجل سكّير كثير السكر وخمّير كثير الشرب للخمر ، ولا يقال ذلك لمن فعل الشيء مرة او مرتين حتى يكثر منه او يكون له عادة » (٤٩) •

وفي (التلويح) : « رجل شرّيب مولع بالشراب وسكّير اى دائم السكر من الشراب وخمّير كثير شرب الخمر » (٥٠) •

وفي (الفروق اللغوية) ان الشريب هو المنهمك بالشراب المحظور (٥١)•

وفي (ديوان الادب) : « الشرّيب المولع بالشراب •• السكّيت الدائم السكوت والصمّيت الدائم الصمت •• والعبّيث الدائم العبث والخمّير الدائم شرب الخمر والسكّير الدائم السكر » (٥٢) •

والظاهر ان هذا البناء محوّل عن فعّال كما حول مفعيل عن مفعال •

---

(٤٨) التفسير الكبير ٢١/٢٢٣ ، ١٠/١٧٢ •
(٤٩) ادب الكاتب ٢٥٥ •
(٥٠) التلويح ٥٣ـ٥٤ •
(٥١) الفروق اللغوية ١٦٤ •
(٥٢) ديوان الادب ١٠٨ •

٩ ـ المبالغـــة بزيادة التاء :ـ

تزاد التاء على قسم من الصفات فتكون للمبالغة كالراوية والعارفـــة والاصل فيهما الراوى والعارف وهما من اسماء الفاعل ، وقد تزاد عـــلى صيغ المبالغة كالعلّامة والنسابة والهمزة والفروقة وللعلماء فيها اوجه . جاء في (التصريح) : « وتأتي التاء : للمبالغة في الوصف كراوية لكثير الرواية وانما انثوا المذكر لانهم ارادوا انه غاية في ذلك الوصف والغاية .

ولتأكيدها اى المبالغة الحاصلة بغير التاء كنسّابة وذلك لان فعّالا يفيد المبالغة بنفسه فأذا دخلت عليه التاء أفادت تأكيد المبالغة لان التاء للمبالغة » (٥٣).

وجاء في (الخصائص) ان الهاء في نحو علّامة ونسابة « لم تلحق لتأنيث الموصوف بما هي فيه وانما لحقت لاعلام السامع ان هذا الموصوف بما هي فيه قد بلغ الغاية والنهاية فجعل تأنيث الصفة امارة لما اريـــد من تأنيث الغاية والمبالغة وسواء كان ذلك الموصوف بتلك الصفة مذكرا ام مؤنثا » (٥٤) .

وفي (التلويح) : « تقول رجل راوية للشعر اذا كان ينشده ورجل علّامة بالتشديد عالم جدا ومعزابة اذا كان يعزب بأبله في الرعـــي اى يبعدها لعزّه يدخلون الهاء في جميع ذلك وذلك اذا مدحوه كأنهم ارادوا به داهية وكذلك اذا ذموه فقالوا رجل لحّانة اى يخىء في كلامه » (٥٥) .

وفي (الكشاف) ان بناء فُعلة كالهُمزة يدل على ان ذلك عادة منـــه قد ضري بها ونحوها اللعنة والضحكة » (٥٦) .

---

(٥٣) شرح التصريح ٢/٢٨٨ وانظر ابن يعيش ٥/٩٨ ، الكامل للمبرد ١/١٦٤ ، همع الهوامع ٢/١٧٠ .

(٥٤) الخصائص ٢/٢٠١ ، المحكم لابن سيده ٢/١٢٥ .

(٥٥) التلويح في شرح الفصيح ٧٥ .

(٥٦) الكشاف ٣/٣٥٧ ، تفسير الرازى ٣٢/٩١ .

وفي (الفروق اللغوية) : « الفرق بين علّام وعلّامة ان الصفة بعلّام صفة مبالغة وكذلك كل ما كان على فعّال • وعلّامة وان كان للمبالغة فأن معناه ومعنى دخول الهاء فيه انه يقوم مقام جماعة علماء فدخلت الهاء فيه لتأنيث الجماعة التي هي في معناه • ولهذا يقال : الله علّام ولا يقال له علّامة كما لايقال انه يقوم مقام جماعة علماء • فأما قول من قال ان الهاء دخلت في ذلك على معنى الداهية فأن ابن درستويه رده واحتج فيه بأن الداهية لم توضع للمدح خاصة ولكن يقال في الذم والمدح وفي المكروه والمحبوب ••• ولو كانت الداهية صفة مدح خاصة لكان ما قاله مستقيما• وكذلك قوله لحانة شبهوه بالبهيمة غلط لان البهيمة لاتلحن وانما يلحن من يتكلم • والداهية اسم من اسماء الفاعلين الجارية على الفعل يقال دهى يدهى فهو داه وللانثى داهية ثم يلحقها التأنيث على ما يراد للمبالغة فيستوى فيه الذكر والانثى مثل الراوية ويجوز ان يقال : ان الرجل سمي داهية كأنه يقوم مقام جماعة دهاة وراوية كأنه يقوم مقام جماعة رواة على ما ذكر من قبل وهو قول المبرد » [٥٧] •

وفي (المزهر) ان الصّخابة كأنهم ارادوا به بهيمة [٥٨] •

والذى نراه في هذا الباب ان الهاء التي ليست للتأنيث تحوّل الوصف الى الاسمية كالذبيحة والنطيحة والضحية فقد حولت التاء الوصف الى الاسمية اى حولتها الى الذات •

فالذبيحة هي ما اعد للذبح من النعم وكذا الضحية ، ونحوه ما جاء اطعمة العرب كالربيكة والرغيدة والصحيرة والسخونة فليست الربيكة كل ما يربك وانما هي اسم لطعام خاص يطبخ من بروتمر ، والسخونة ليست لكل ما يسخن وانما هي اسم لطعام خاص تصنعه العرب •

---

(٥٧) الفروق اللغوية ٦٨ـ٦٩ •
(٥٨) المزهر ٢/٢٠٥ •

جاء في (الكشاف) في قوله تعالى (وما من غائبة في السماء والارض) : « سمي الشيء الذى يغيب ويخفى غائبة وخافية فكانت التاء فيهما بمنزلتها في العافية والعاقبة ونظائرهما النطيحة والرمية والذبيحة في انها اسماء غير صفات » (٥٩) .

ومثله اسماء الحشر المؤنثة كالقارعة والطامة والصاخة ، فالقارعة هي ليست وصفا لكل ما يقرع وانما هي اسم لهذا اليوم المخصوص وكذا الطامة والصاخة واخواتها .

وكذا الداهية والنازلة والقاصمة جاء في (التفسير الكبير) للفخر الرازى ، « الداهية التي هي اسم فاعل من دهاه امر كذا اذا اصابه وهو امر صعب لان الداهية صارت كالاسم الموضوع للشديد على وزن الباطية والسائبة التي لاتكون من اسماء الفاعلين وان كانت الداهية اصلها ذلك غير انها استعملت استعمال الاسماء وكتبت في ابوابها وعلى هذا يكون معناه ألزم وأضيق اى هي بحيث لاتدفع » (٦٠) .

وقد استعمل هذا النوع من الابنية مما ختم بالتاء في الالات كالعارضة واحدة عوارض السقف والدامغة الحديدة التي فوق مؤخرة الرحل (٦١).

ومثله الطَرادة والمَلاسة والقَذافة والزرافة والزلاقة والدبابة (٦٢).

وهكذا نرى ان ما ختم بتاء التأنيث من هذه الصيغ انتقل من الوصفية الاسمية وكذا الامر في المبالغة فعندما تقول : هو راوية كأنما قلت هو داهية وقارعة ونازلة .

---

(٥٩) الكشاف ٢/٤٦٠ ، تفسير الرازى ٢٤/٢١٥ .
(٦٠) التفسير الكبير ٢٩/٦٩ .
(٦١) ديوان الادب ١١٩ ، ١٢٠ .
(٦٢) ديوان الادب ١٠٤ ، المغرب ١/١٧٣ .

هذا من ناحية ومن ناحية اخرى ان نحو الداهية والقارعة والنازلة مما ختم بالتاء يكون لما كان عاما وشرا مستطيرا فليس كل ما ينزل يسمى نازلة حتى يكون عاما ومستطيرا وكذا اذا قلت : هو راوية فكأنما روايته اصبحت امرا عاما مشهورا كالقارعة والنازلة التي تنزل بالعباد وتعم البلاد ويعلمها الجميع •

فليس كل راو راوية ولا كل عارف عارفة كما انه ليس كل نازل نازلة ولا قاصم قاصمة ولا داه داهية •

وكذا الامر في الفعّالة واخواتها فالتاء في العَلّامة حولت الوصف الى اسم ذات كالطرّادة والقذافة والدبابة وغيرها من اسماء الالات والذوات •

وعلى هذا فالمبالغة بزيادة التاء لاتبقي الوصف على حاله وانما تحوّل الوصف الى الاسمية فالعَلّامة ليس هو العَلّام مع زيادة في المبالغة ولا النسّابة هو النساب مع زيادة في المبالغة وانما هو تحويل الوصف الى الاسم مع اشتهار المسمى بذلك ومعرفة امره كالداهية والنازلة •

والى هذا المعنى ذهب ـ فيما نرى ـ من قال ان الهاء دخلت على معنى الداهية او ان الصخابة شبهوه بالبهيمة اى هو على معنى الاسمية •

مراجـــع البحث

١ ـ أدب الكاتب لابن قتيبة تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط ٤ ، ١٣٨٢ هـ ـ ١٩٦٣ م ٠

٢ ـ اصلاح المنطق لابن السكيت شرح وتحقيق احمد محمد شاكـــر وعبدالسلام هرون ـ دار المعارف بمصر ٠

٣ ـ الامالي لابي علي اسماعيل بن القاسم القالي البغـــــدادى ط ٣ ، ١٣٧٣ هـ ـ ١٩٥٣ م مطبعة السعادة بمصر ٠

٤ ـ أنوار التنزيل للبيضاوى ، دار الطباعة المنيرية ٠

٥ ـ البهجة المرضية في شرح الفية ابن مالك للسيوطي ، طبع دار احياء الكتب العربية ٠

٦ ـ التفسير الكبير لفخر الدين الرازى ٠

٧ ـ التلويح في شرح الفصيح لابي سهل محمد بن علي الهروى نشـــر محمد عبدالمنعم خفاجي ٠

٨ ـ حاشية الصبان على شرح الاشموني ٠

٩ ـ الخصائص لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ـ مطبعة دار الكتب المصرية ٠

١٠ ـ دراسات في فلسفة النحو والصرف واللغة والرسم للدكتور مصطفى جواد مطبعة اسعد ـ بغداد ٠

١١ ـ درة الغواص في اوهام الخواص تأليف ابي محمد القاسم بـــن علي الحريرى طبعته بالاوفست مكتبة المثنى ـ بغداد ٠

١٢ ـ ديوان الادب لابي ابراهيم اسحق بن ابراهيم الفارابي ـ مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي ببغداد برقم ١٢٩٧ ٠

١٣ ـ شرح الاشموني على الفية ابن مالك ـ دار احياء الكتب العربية ٠

١٤ ـ شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الازهرى ـ دار احيـــاء الكتب العربية ٠

١٥ ـ شرح الرضي على الشافية لابن الحاجب ـ تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد وجماعة مطبعة حجازى بالقاهرة ط ١ ، ١٣٥٨ ـ ١٩٣٩ ٠

١٦ ـ شرح المعلقات السبع للزوزني طبعة ايرانية ٠

١٧ ـ شرح المفصل لابن يعيش طبع ونشر ادارة الطباعة المنيرية ٠

١٨ ـ الصاحبي في فقه اللغة لاحمد بن فارس ـ مطبعة المؤيد ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ ـ ١٩١٠ م ٠
١٩ ـ الفروق اللغوية لابي هلال العسكرى ـ نشر مكتبة القدسي سنة ١٣٥٣ هـ ٠
٢٠ ـ فقه اللغة للثعالبي ٠
٢١ ـ الكامل لابي العباس محمد بن يزيد المبرد ٠
٢٢ ـ الكشاف للزمخشرى شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحليي بمصر سنة ١٣٦٧ هـ ـ ١٩٤٨ م ٠
٢٣ ـ كشف الطرة عن الغرة لمحمود شكرى الالوسي مخطوطة بمكتبة الاوقاف ببغداد ٠
٢٤ ـ الكليات لابي البقاء الحسيني الكفوي طبعة بولاق ط ٢ ٠
٢٥ ـ لسان العرب لابن منظور ٠
٢٦ ـ مبادىء اللغة لابي عبدالله محمد بن عبدالله الخطيب الاسكافي ـ مخطوطة بمكتبة المتحف العراقي برقم ١٧٦٣ ٠
٢٧ ـ مجالس ثعلب ـ تحقيق عبدالسلام هرون ـ دار المعارف بمصر ٠
٢٨ ـ المحكم المحيط الاعظم لابن سيده ، تحقيق مصطفى السقا و دكتور حسين نصار ، نشر شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر ط ١ ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م ٠
٢٩ ـ المخصص لابن سيده ـ المكتب التجارى للطباعة والتوزيع والنشر ببيروت ، مصور عن الطبعة الاميرية سنة ١٣٢١ هـ ٠
٣٠ ـ المزهر للسيوطي ٠
٣١ ـ المغرب في ترتيب المعرب لابي الفتح ناصر بن عبدالسيد بن علي المطرزى ط ١ ، حيدرآباد الدكن ـ مطبعة مجلس المعارف سنة ١٣٢٨ هـ ٠
٣٢ ـ المقتضب للمبرد تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة ٠
٣٣ ـ همع الهوامع للسيوطي ـ مطبعة السعادة بمصر سنة ١٣٢٧ هـ ٠